المقدمة

يعد الخليج العربي جزءاً لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير، وكان على مر العصور معبراً لحضارة وادي الرافدين إلى الأُمم الأُخرى، ونظراً لأهميته الإستراتيجية والتجارية حاولت قوى أجنبية متعددة السيطرة عليه، إذ بدأ البرتغاليون غزوهم له في مطلع القرن السادس عشر وأعقبهم الهولنديون ثم الفرنسيون والبريطانيون، وأخيراً الأمريكيون بعد الانسحاب البريطاني من شرق السويس عام 1971. وقد حاول الإيرانيون بسط هيمنتهم على الخليج العربي ومياهه، لكن التواجد الأجنبي في المنطقة ومصالحه حالت دون ذلك، أضف إلى ذلك مقاومة الشعب العربي لتلك الهيمنة. ورغم ذلك كله فقد سيطرت إيران عام 1971 على الجزر الإماراتية الثلاث كما إن أطماع إيران في البحرين وفي السيطرة على مياه الخليج العربي ومضيق هرمز وطموحاتها لأن تصبح قوة إقليمية في المنطقة لا زال قائماً من خلال إستراتيجيتها العسكرية التي طورت بها جميع صنوف قواتها المسلحة، أيضاً ملفها النووي الذي تبغي منه الحصول على التقنية النووية لكي تتمكن من صناعة القنبلة النووية. تميزت منطقة الخليج العربي بمميزات حيوية مهمة، جعل منها إحدى أهم المناطق في العالم، كان في مقدمتها الموقع الجيوستراتيجي والأهمية الاقتصادية والتي تمثلت بوجود الثروة النفطية الهائلة فيها، وأصبحت على أثرها أحد أهم مناطق الجذب السكاني في العالم، وتجاذبت عليها الأطماع الإقليمية والدولية.

كانت تداعيات الثورة الإيرانية عام 1979 على الخليج العربي كبيرة، فبعد استبشار قصير بسقوط الشاه محمد رضا بهلوي عاد التوتر بين القاطنين على ضفتي الخليج العربي يغذيه الإرث التاريخي وتفشي الجهل وغياب الثقة، كما أدت سياسة تصدير الثورة إلى سخط عارم في مراكز صنع القرار الخليجية، فكان تشكيل مجلس التعاون لدول الخليج العربية عام 1981 بسبب عدم قدرة أنظمتها المحلية على الصمود أمام الضغوط الخارجية الإقليمية والدولية، وبدعم من الولايات المتحدة التي باركت تشكيل هذا المجلس للمحافظة على مصالحها في الخليج

obeikandl.com

العربي من خلال عقد الاتفاقيات الدفاعية المشتركة مع دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وقد قدمت الحرب العدوانية على العراق عام 2003 مثالاً واضحاً للمصالح القومية للقوى الكبرى الفاعلة في منطقة الخليج العربي وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية. استخدمت إيران إستراتيجية خاصة في التعامل مع دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية اتصفت بالمد والجزر، فتارةً تصعد الموقف السياسي تجاهها من خلال عمليات التهديد بضرب المنشآت والقواعد المشيدة فيها، والتدخل في شؤونها الداخلية، وأُخرى تحسن علاقاتها مع تلك الدول وتتبادل معها الزيارات والوفود الدبلوماسية، وتنمي حركة الاقتصاد والاستثمار معها، لكسر الحصار الاقتصادي عليها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية.

لن تتخلى الولايات المتحدة الأمريكية ولا دول أوروبا الغربية عن مصالحها في منطقة الخليج العربي، لكونها الموّرد الرئيس لها في مجال النفط والغاز إضافة إلى أموالها الطائلة من البترودولار التي تستثمر في تلك الدول، فضلاً عن أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر بمثابة المظلة الحامية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وهي جزء من حالة فرض الأمن والاستقرار في الخليج العربي. أما إيران فإنها لن تقبل بهذه الهيمنة الأمريكية على المنطقة بل تريد من الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الاعتراف بها كقوة إقليمية في المنطقة وتقاسمها السلطة لحماية مصالحها في الخليج العربي والسيطرة على مياه الخليج العربي وحركة الملاحة فيه عبر مضيق هرمز.

إن المستقبل يوحي بأن الولايات المتحدة الأمريكية ستقبل بإيران نووية تتقاسم معها السيطرة على خيرات الخليج العربي إرضاءً لمصالحها وتأمين حماية وأمن إسرائيل.

يتحدد النطاق المكاني للدراسة بمنطقة الخليج العربي بشكل عام، وإيران ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بشكل خاص.

تتناول الدراسة إستراتيجية إيران تجاه دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003، واعتمدت بشكل أساسي على الأحداث والمتغيرات التي طرأت على المنطقة منذ قيام الثورة الإسلامية في إيران عام 1979

مروراً بالحرب العراقية الإيرانية (1980 -1988)، وانهيار الاتحاد السوفييتي عام 1991 كذلك أحداث أيلول/ سبتمبر2001، والحرب العدوانية الأمريكية الأطلسية على العراق وحتى تاريخ الانتهاء من كتابة الدراسة.

اعتمدت الدراسة على مراجع لعدد من الكُتاب العرب والأجانب، من خلال دراسة الكتب العربية، والكتب المترجمة إلى اللغة العربية فضلاً عن كتب ومصادر أجنبية ودوريات مختلفة عربية وأجنبية وصحف محلية وعربية وعالمية، إضافة إلى التقارير والبحوث والرسائل والأطروحات المنشورة وغير المنشورة، واللقاءات التلفزيونية. أضف إلى ذلك الاستفادة من شبكة المعلومات الإلكترونية "الإنترنت".

وشكلت إصدارات مركز دراسات الوحدة العربية من الكتب والمجلات الرافد الأساس للدراسة من خلال دراسة أعداد كبيرة من مجلة المستقبل العربي إضافة إلى أعداد من الكتب القيمة مثل كتاب "أمن الخليج العربي تطوره وإشكالياته" للكاتب ظافر محمد العجمي، وتناول الكتاب تفاصيل مهمة تخص أمن الخليج العربي والمراحل المهمة التي مرت بها دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ومستقبل العلاقات الخليجية بإيران، أيضاً كتاب " الثروة النفطية ودورها العربي" للكاتب عاطف سليمان الذي يبين بدايات النفط العربي وسبل توظيفه لمقاومة الأطماع الأجنبية، كذلك كتاب "مجلس التعاون لدول الخليج العربية قضايا الراهن وأسئلة المستقبل" للكاتب يوسف خليفة اليوسف الذي وضح النظام السياسي والاجتماعي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ويبين مكانة الخليج العربي في المحيطين الإقليمي والدولي، أما الكاتبة نيفين عبد المنعم مسعد فقد بينت في كتابها "صنع القرار في إيران والعلاقات العربية -الإيرانية" بيئة صنع القرار في إيران والقوى والمؤسسات التي تلعب دوراً بارزاً في صناعة القرار الإيراني ومدى تأثير ذلك على العلاقات العربية الإيرانية، وفي إصدارات مركز دراسات الوحدة العربية أيضاً "النظام الإقليمي للخليج العربي" لـ محمد السعيد إدريس وهو من الكتب المهمة اشتمل على تسعة فصول تناول فيها هيكلية النظام الإقليمي الخليجي وتفاعلاته مع البيئة الإقليمية والدولية. أما كتب حال الأمة

العربية والتي تصدر من المركز نفسه فهي تتناول كافة مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، كما أن لمركز الخليج للأبحاث في دبي الفضل الكبير على الدراسة من خلال المجلدات السنوية التي تصدر عن واقع الخليج العربي ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية تحت عنوان "الخليج في عام" ويعتبرها الباحث موسوعة تشمل وتغطي كافة الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية التي تحدث في دول المجلس خلال العام. ومن المنشورات المهمة لمركز دراسات الخليج العربي لجامعة البصرة أيضاً كتاب "الخليج العربي ومضيق هرمز" للكاتب روح الله رمضاني الذي يتناول أهمية مضيق هرمز والصراع الدولي على منطقة الخليج العربي، كذلك كتاب محمد جاسم النداوي الموسوم "السياسة الإيرانية إزاء الخليج العربي حتى الثمانينات من القرن الماضي"، ومن الكتب المهمة الأخرى كتاب "دولة الحرس الثوري وإجهاض الثورة الخضراء" لـ فنسان الغريب تناول فيه طموحات إيران في الهيمنة الإقليمية، والخيارات الإستراتيجية الأميركية تجاه إيران واحتمالات الصراع المحتملة بين الولايات المتحدة وإيران وتأثيراتها على دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وهناك كتب عديدة تخص الجانب الإيراني منها "البرنامج النووي الإيراني وتداعياته الإقليمية والدولية" للكاتب ستار جبار علاي تناول فيه العلاقات الإيرانية مع دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والملف النووي الإيراني بكل تفاصيله، أما عادل الجوجري فقد درس شخصية أحمدي نجاد وتأثيره على السياسة الإيرانية تجاه الخليج العربي والمنطقة في كتابه "رجل في قلب العاصفة" ومن الكتب المترجمة التي اعتمدتها الدراسة "حلف المصالح المشتركة" لـ تريتا بارزي وقد تناول هذا الكتاب التعاملات السرية بين "إسرائيل" وإيران والولايات المتحدة الأمريكية ومستقبل هذه التعاملات التي تخص في مجملها منطقة الخليج العربي والمصالح المشتركة للأطراف الثلاثة. أما تييّري كوفيل فقد بين في كتابه "إيران الثورة الخفية" فشل إيران في إقامة نظام إسلامي وإرادة التزعم على العالم الإسلامي مستعرضاً تهديدات الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد ضد "إسرائيل" والملف

النووي الإيراني وكتب قيمة أخرى لكتّاب معروفين منها "نفط إيران" لروجر هاورد وطموحات إيران النووية لـ شهرام تشوبين، أيضاً "استهداف إيران" لـ سكوت ريتر، وأخرى لا تقل في فائدتها عما ذكر.

تأتي أهمية الدراسة من خلال دراسة مجموعة من الأحداث والمرتكزات وهي:

1. الاحتلال الإيراني للجزر الإماراتية الثلاث "طنب الكبرى -طنب الصغرى -أبو موسى".
2. الادعاءات الإيرانية بعائدية البحرين لها.
3. الخلاف الإيراني -السعودي الكويتي حول الجرف القاري.
4. الثروة النفطية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.
5. إستراتيجية إيران السياسية -الاقتصادية -والعسكرية تجاه دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.
6. مستقبل إستراتيجية إيران تجاه دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

اعتمد الباحث أثناء البحث على مناهج عديدة منها "المنهج التاريخي" إذ تم من خلاله سرد الأحداث التاريخية منذ الانسحاب البريطاني من شرق السويس، واحتلال إيران للجزر الإماراتية الثلاث عام 1971، وقيام الثورة الإسلامية عام 1979 وسقوط شاه إيران محمد رضا بهلوي، كذلك تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية عام 1981، وحربي الخليج الأولى والثانية حتى الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003، لمعرفة العلاقات القائمة بين إيران ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية خلال تلك الفترات الزمنية ومعرفة الأسباب الرئيسة المسؤولة عن جميع الأحداث والتطورات التي حصلت، إذ إن المنهج التاريخي يهتم بدراسة الحاضر من خلال تفسير أحداثه وظواهره بالرجوع للماضي لمعرفة أصول الأحداث والظواهر ومسبباتها، كما أن التطور التاريخي للسياسة الخارجية الإيرانية أدت إلى تطور إستراتيجيتها، التي تستند في جذورها وامتداداتها إلى الماضي مما يسهل علينا تفهم المؤثرات التاريخية لاستيعاب الملابسات التي تحيط بالإستراتيجية

obeikandl.com

الجديدة في الوقت الحاضر. كذلك تم اعتماد "المنهج التحليلي" الذي يقوم على تحليل ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها واستخلاص النتائج لتعميمها، وبرز دور هذا المنهج واضحاً عند تحليل إستراتيجية إيران السياسية تجاه دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. أيضاً الإستراتيجية الاقتصادية والعسكرية، أما المتغيرات الداخلية والخارجية التي تعتبر من العوامل الأساسية لدراسة مستقبل إستراتيجية إيران تجاه تلك الدول، فقد اعتمدت بشكل أساس على المنهج نفسه لمعرفة تفاصيل الأحداث والمتغيرات ذات التأثير المباشر على إستراتيجية إيران المستقبلية.

أما "المنهج الاستقرائي -الواقعي" الذي يقوم بدراسة الأحداث دراسة واقعية وعلى ضوئها يتم استشراف المستقبل وما ستؤول إليه الأحداث، والخيارات التي سيتم إتباعها، فقد اعتمد الباحث هذا المنهج أثناء دراسة الخيارات المحتملة من قبل الولايات المتحدة و"إسرائيل" للقيام بضربة عسكرية ضد المفاعل النووي الإيراني.

أيضاً "المنهج الوصفي" الذي يستخدم لوصف الظواهر لمعرفة خصائص كل ظاهرة من الظواهر ويصف العلاقة المتداخلة بين الظواهر محاولاً استقراء المستقبل. لقد استخدم الباحث هذا المنهج عند دراسة الفكر الأيديولوجي للثورة الإسلامية، ودراسة المتغيرات التي طرأت على النظام السياسي في إيران أثناء فترات الحكم المختلفة منذ مرحلة هاشمي رفسنجاني ومحمد خاتمي كذلك أحمدي نجاد، إذ تم استعراض السلوك السياسي الخارجي للنظام السياسي خلال الفترات الثلاث تجاه الأحداث الرئيسة التي أثرت تأثيراً مباشراً على إستراتيجية إيران تجاه دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

يبدأ الفصل الأول من الكتاب بدراسة الأهمية الإستراتيجية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وجاء بثلاثة مباحث الأول: وضح الموقع الجيوستراتيجي لتلك الدول، والثاني: بين الثروة النفطية وأهميتها والأطماع الأجنبية التي تدور حول تلك الثروة ودور النفط في سياسات إيران والدول الأجنبية ومنها الولايات المتحدة الأمريكية. أما المبحث الثالث: فتناول الأهمية الاقتصادية والتجارية لدول المجلس

مبيناً دور العائدات النفطية الطائلة التي تلعب دوراً كبيراً في دعم الاستثمار الأجنبي للولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا الغربية من خلال استثمار تلك العائدات.

أما الفصل الثاني فقد بين متغيرات إستراتيجية إيران تجاه دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية قبل الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003، إذ جاء الفصل بثلاثة مباحث الأول: تضمن الاحتلال الإيراني للجزر الإماراتية الثلاث طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى بعد الانسحاب البريطاني في عام 1971م من الخليج العربي مباشرةً، أيضاً استعرض النوايا الإيرانية في السيطرة على مياه الخليج العربي والتحكم بمضيق هرمز الذي يربط الخليج العربي ببحر العرب والمحيط الهندي للتحكم بحرية الملاحة خلال المضيق. وتضمن المبحث الثاني الادعاءات الإيرانية بعائدية البحرين لها، وقيام مسؤوليها بين فترة وأخرى بالإعلان عن المطالبة بإعادتها إلى إيران. أما المبحث الثالث فقد بحث الخلاف الإيراني الكويتي السعودي حول الجرف القاري والحدود البحرية والأساليب التي تتبعها إيران في المماطلة والتسويف بخصوص إنهاء ترسيم الحدود البحرية بينها وبين الكويت والمملكة العربية السعودية.

وتناول الفصل الثالث متغيرات إستراتيجية إيران تجاه دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، وجاء بثلاثة مباحث الأول: يبحث إستراتيجية إيران السياسية التي توضح سياستها الخارجية تجاه تلك الدول والمبحث الثاني: ناقش إستراتيجية إيران الاقتصادية أما المبحث الثالث: فاهتم بدراسة إستراتيجية إيران العسكرية موضحاً الإنفاق العسكري الإيراني الذي أنفقته إيران لرفع قدرة قواتها العسكرية كذلك ملفها النووي والمراحل التي وصلت إليها في هذا المجال.

لقد بحث الفصل الرابع المحددات التي تقف حائلاً أمام تنفيذ إيران إستراتيجيتها تجاه دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وجاء بمبحثين الأول: يوضح الوجود العسكري الأمريكي في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والعراق،

والثاني: يناقش دور الاتحاد الأوروبي وروسيا الاتحادية والصين كمحددات تجاه تنفيذ إيران إستراتيجيتها تجاه دول المجلس الست، بالذات ما يخص الملف النووي الإيراني.

أما الفصل الخامس والأخير فقد درس مستقبل إستراتيجية إيران تجاه دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وجاء بمبحثين الأول: يبين المتغيرات الخارجية والداخلية التي تؤثر على ذلك المستقبل والثاني يبين المشاهد المستقبلية المحتملة في منطقة الخليج العربي على ضوء الوجود الأمريكي والصراع القائم مع إيران بخصوص ملفها النووي.

وأخيراً جاءت الخاتمة التي تبين النتائج التي ظهرت خلال البحث، وأبرز الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة.

obeikandl.com